

أخذ دروغيدا (أيلول 1549) بحسب كرومويل

يوم الثلاثاء في العاشر من الشهر، بحدود الساعة الخامسة من بعد الظهر، بدأنا الهجوم، وبعد قتال عنيف دخلنا، وكان عددا ما بين 700 و800 رجلاً، ولكن العدو كان يدافع بشكل شرس عن نفسه مستفيداً من ما يقدمه له ميزات المكان، الأمر الذي اضطر رجالنا إلى التراجع، [...] ولكن، ولأنهم كانوا يرغبون بتعويض خسائرهم، قام رجالنا بهجوم آخر وقد أزرهم الله بشجاعة مكنتهم من الأنصار على الأعداء، وبنعمة الله، فقد أجبروهم على ترك تحصيناتهم، بشكل أنه بعد قتال عنيف استطاع رجالنا أن يستحوذوا على الكنيسة وعلى أماكن دفاع الأعداء.

تراجع الأعداء إلى ميل-ماونت، وهو مكان صعب جداً تحيطه التحصينات القوية، هناك قام رجالنا بالقبض عليهم، مع الحاكم السير أشتون والكثير من الضباط الرئيسيين، وقد أمرت أن يتم قطع رأسهم كلهم. بالحقيقة، في حماة نار القتال، منعت الإغفاء عن أي رجل كان يحمل سلاحاً، وأظن أنه في هذه الليلة تم قطع رأس ما يقارب الألفي شخص في المدينة [...]. عدد كبير من الضباط والجنود هربوا عبر الجسر إلى الجزء الآخر من المدينة، وقد التجأ حوالي المائة من بينهم في بيت جرس كنيسة القديس بطرس، فقمّت بإشعال النار فيه، وسمعناهم يصرخون وهم وسط النيران: "الله يلعنني، الله يدينني، أنا احترق، أنا احترق".

في الغد، كان هناك ما بين 120 و140 منهم ملتجأ إلى البرجين الآخرين في المدينة، وهم رفضوا أن يسلموا سلاحهم، ولعلمنا أن الجوع في النهاية سيجبرهم على الخروج، قمنا بمراقبتهم من أجل منعهم من الهرب. وعندما فرغت أمعاءهم، استسلموا، فقمّت بضرب ضباطهم، وقتل جندي واحد من أصل عشرة، أما الآخرون فأخذناهم إلى بارباد [...].

أنا متيقن من أن ما حصل إنما كان إدانة عادلة من الله إزاء هؤلاء البرابرة الذين لوثوا أيديهم بالدم البريء. وهذا ما قدر لجنودنا أن ينتصروا في هجمهم بشجاعة كبيرة، فقد قام روح الله بنفخ الشجاعة في قلوبهم وإعطائهم الفوز، بشكل أنه من الحسن القول أن هذا النصر هو نصر الله.

رسالة كرومويل إلى برلمان إنكلترا، 17 أيلول 1649، في و. س. أبوت، كتابات وخطابات أوليفر كرومويل، كامريدج، 1939، الجزء الثاني، ص. 125-128